المناظرات بين الإباضية والمعتزلة ببلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن05هـ/11م من خلال المصادر الإباضية

زقاوي محمد، طالب دكتورالي، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر
zegaouimohamed@gmail.com

الملخص:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي مع حركة الفتح الإسلامي وفود عدة تيارات مذهبية عقدية وفقهية تباينت تصورتها واختلفت مفاهيمها في فهم الدين، مما نتج عنه جدلا واسعا بين هذه التيارات، تجاوز حدود الحوار السلمي أحيانا الى تعصب فكري يفضي في بعض الأحيان الى صراع مادي، خاصة لما ينتصر السياسيون لرأي على حساب الأخر خدمة لإستمرار سلطتهم ونفوذهم وقد سجلت لنا كتب التاريخ العام وكتب السير والتراجم الكثير من أشكال هذا الصراع سواء السلمي أو المادي الذي حسم في الأخير الشكل الفقهي والعقدي لبلاد المغرب الإسلامي، محور المقال رصد الصراع الفكري السلمي بين الإباضية والمعتزلة من خلال المناظرات التي كانت بينهما حتى نهاية القرن(05ه/11م)، لما تمثله هذه الوسيلة من فعالية في الرد على المخالفين وتثبيت المذهب في نفوس أتباعه، فالصراع الفكري كان على أشده بين مختلف المذاهب والفرق، بعد أن توفر لها رصيدا مهما من الإرث العقدي الكلامي فتوجه نخبتها إلى حسم المسائل العقدية من خلال التماس الحجج العقلية والنقلية، عن طريق التعليم والتلقين أو عن طريق المناظرة أو كتابة الردود والتأليف. خاصة مع ظهور حلقة العزابة في بداية القرن الخامس هجري، التي وفرت جو تربوي وعلمي ترسخت من خلاله أقدام المدرسة الإباضية رسوخا متينا في بلاد المغرب الإسلامي والتي كان الفضل فيها لمؤسسها محمد بن بكر الفرسطائي الذي رد بقايا المعتزلة في بلاد المغرب "بني مصعب" الى مذهب الإباضية.

الكلمات المفتاحية: الإباضية ، المعتزلة، المناظرات، علم الكلام.

Abstract: The Islamic Maghreb countries, together with the Islamic Congregation of the Islamic Conquest, have known many delegations of

doctrinal and Islamic jurisprudence. Their concepts differed in the understanding of religion. This led to a wide debate among these currents, which transcended the boundaries of peaceful dialogue, sometimes to intellectual intolerance, others to material conflict, especially when politicians were victorious over an opinion on the expense of the other for the continuation of their authority and influence. In historic literatures books of public history and biographies have recorded many forms of this conflict, whether peaceful or material, which finally settled the form of jurisprudence and the Islamic Maghreb. The focus of this article is put on the peaceful intellectual conflict between the Ibadi and the Mu’tazilah through their successive debates until the 5^{th} of Hidjri / 11^{th} of Miladi, because this was a means of effectiveness in responding to the violators and establishing the doctrine in the hearts of his followers. The intellectual conflict was very great among the different sects and teams. After having been provided with an important asset of inheritance, Its elites aimed to resolve the doctrinal issues by seeking rational and critical arguments through education and indoctrination, debate, writing or responding, especially with the emergence of the cycle of Lazaba at the beginning of the fifth century Hijri, which provided an educational and scientific atmosphere through which the Ibadi school was firmly established in the Islamic Maghreb, which was credited to its founder Mohammed bin Bakr al-Farsaiti, who conversed the remnants of the Mu'tazil in the Maghreb "Bani Musab" Ibadi.

Keywords: Ibadi, Mu'tazilah, debates, speech science.

ساهم توافد التيارات الدينية الفقهية والعقدية بداية من الفتح الإسلامي ونجاحها في تبيئة مشاريعها الدينية والفكرية في بلاد المغرب الإسلامي، خاصة وأنّها احتمت بكيانات سياسية وجهت الفكر العقدي في تطور الفكر المغربي من خلال الجدل الذي كان بين مختلف هذه التيارات نتيجة تباين تصوراتها في فهم الدين، مما نتج عنه صراع فكري واسع بين هذه التيارات الفكرية، فهيأت العقول للجدل وجرت بينهم المناظرات في الدفاع كل منهم على مذهب إمامه يتحرون فيها القواعد صحيحة والطرائق القويمة التي يُحتج بها كلٌّ على مذهبه الذي قلده وتمسك به، تجاوز هذا الصراع الفكري حدود الحوار السلمي أحيانا الى تعصب فكري وأفضى بعض الأحيان الى صدام عنيف خاصة لما ينتصر السياسيون لرأي

على حساب الأخر خدمة لإستمرار سلطتهم ونفوذهم.

وقد سجلت لنا كتب التاريخ العام وكتب السير والتراجم الكثير من أشكال هذا الصراع سواء السلمي أو العنيف الذي حسم في الأخير الشكل الفقهي والعقدي لبلاد المغرب الإسلامي.

سنتطرق في هذا البحث إلى بعض هذه المناظرات الكلامية وأحوالها التي كانت بين الإباضية والمعتزلة باعتبارهما من العناصر الفاعلة في المشهد الديني والثقافي ببلاد المغرب قبل القرن(5هـ/11م) مقتصرين على المصادر الإباضية المغربية في غياب المصادر المعتزلية.

1-الدعوة الى تعلم فن الكلام والمناظرة:

تعتبر المناظرات من أهم الوسائل الفكرية والأدبية لنشر دعوة مذهبية ما للدفاع عنها ومنافسة المذاهب الأخرى، فهي مجال رحب تتاح فيه الفرصة لإبراز القدرات العلمية والبراعة في ترتيب الحجج، الهدف منها إظهار الحقيقة ومن ثم يتطلب فيمن يكون أهلا للمناظرة الزاد المعرفي الكبير وسعة الأفق، تعقد بين طرفين مختلفين في المذهب والعقيدة لبحث مسألة ما فقهية أو عقدية من أجل إقناع الخصم بوجهة نظر ما، عن طريق حوار مستمر في شكل سؤال وجواب تستخدم فيها طرق الاستدلال والبرهنة العقلية والنقلية.

اهتم علماء الإباضية باكتساب طرق المناظرة وقواعدها حتى يتعود أفراد المجتمع الإباضي على مناظرة مخالفيهم والرد عليهم لما لهذا الأسلوب من أثر في إطلاق اللسان وتقوية الحجة، والقدرة على الارتجال وحسن استخدام المعلومة، كل ذلك مدعاة للثقة بالنفس من شأن ذلك حفظ المذهب الإباضي من الذوبان في الآخر وترسيخه في وجدان الأتباع، وتوجيههم فكريا ليكونوا دعاة المذهب في المستقبل، بل هي عندهم وسيلة من وسائل التربية وإثبات المستوى العلمي، مالم تؤدي الى تغيير الصدور (الدرجيني. أ. د ت: ج1. 79).

حدود المناظرة وشروطها:

أفرد أبو يعقوب الورجلاني(ت570م/1174م) فصلا للمناظرة وشروطها في كتابه "الدليل والبرهان" وذلك في خضم الرد على الأشاعرة في باب الصفات، أولها الاتفاق بين المتناظرين أن الله لم يفرد نفسه بلغة غير لغتنا التي استعملناها بيننا، فمراعاة اللسان التي يقع

به التناظر من شأنه أن يؤدي الى وضوح المعنى، وبيان قـوة الحجـة وصـحتها وتماسـك البرهان سواء كان عقليا أو شرعيا أو لغويـاً(أبو يعقـوب. و. 2006: ج1. 54-55. ج3. 333).

-ألا يطلق على الباري سبحانه ما لم يأذن به الشرع، أو معنى يحيله العقل، لاتفاقنا نحن وهم على أن الله ليس كمثله شيء، والإقرار بالحق إذا ظهر والإذعان له(أبو يعقوب. و. 2006: ج1. 54-55).

لا يكتفي العلامة إسماعيل الجيطالي(8ه/14م) بالشروط التي تتعلق بمحتوى المناظرة بل يشرحها و يزيد عليها شروطا تتعلق بالشكل حتى تحقق أهداف المنشودة:

-أن تخلو المناظرة من الخداع الفكري والتلاعب بالألفاظ والعبارات بغرض تضليل الخصم واستمالة الجمهور والتشفي رياءً وسمعة، ولا ينبغي له أن يكون معجبا بجداله.

– ومن الأحسن أن تكون المناظرة في خلوة، لأن الخلوة أجمع للفهم وأدرك للحق، وحضور الجمهور يحرك دواعي الرياء، ويهيج الحرص على نصرة كل واحد منهما لنفسه محقاً كان أو مبطلاً، ويبعد حب الانتصار والظهور.

-أن يكون المناظر من المجتهدين حتى إذا أدرك الحق مع الخصم ترك رأيه، أما إذا كان من المقلدين فقد يقع في الإحراج اذا ظهر له ضعف رأي صاحب مذهبه، وأن يكون الهدف من المناظرة طلب الحق لا غير"(الجيطالي: إ. 1983: ج1. 141-144)(حجازي. ع. 2000: 140)، بعيدا عن التعصب والانفعال، فليس الغرض إفحام الخصم وترهيبه وتهديده، وليس الغرض الشهرة ونيل المنصب، والتقرب من الحكام، وينبغي الالتزام بالنتائج التي وصلت إليها المناظرة.

وعلى المناظر أن يتجنب السخرية والشتم، والحسد والحقد والاستكبار ويقدم على ذلك تقوى الله.

هذه مجموعة من الخصائص الخلقية والعلمية والنفسية التي يجب أن تتوفر في المناظر وهي ما يعرف عند أصحاب علم المناهج ب "الروح العلمية" التي تمكن صاحبها من بلوغ الحقيقة، وإن كانت هذه الخصائص تعبر عن ما يجب أن يكون وهو المطلوب إلا أن واقع حال هذه المناظرات يُنبئنا أنها كثيرا ما كانت لأغراض غير علمية.

علم الكلام:

إهتم الإباضيون بعلم الكلام ولم يرد عنهم تبديع من يشتغل به كما هو الحال عند المالكية قبل تبني الفكر الأشعري، بل رغّبوا فيه وأثنوا على أصحابه(البرادي. أ. د ت: 199) وجعلوه من اختصاص النخبة، قال ابن الصغير "ومن أتى الى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية الى حلق غيرهم كان سبيله كذلك" (ابن الصغير. 1986: 102)، في هذا تعبير عن الوضع الثقافي في بلاد الرستميين بتيهرت وقد أُطلق عليها عراق المغرب لما كان بها من التعدد في المذاهب والفرق وروح التسامح المذهبي الذي كان يسود بينها، هذا المناخ الفكري باعث على تطور فن الجدل والمناظرة وإكتساب مهارة الرد ومن ثم كان التكوين وإعداد الطلبة يقتضي اكتسابهم مهارة الجدل الكلامي بعد استيعاب العلوم المساعدة على ذلك، كإتقان اللغة العربية والتفسير والفقه، فالتنافس كان شديدا بين الفرق والمذاهب(بحاز. إ. 1993: 294).

فكان تعلم الكلام تتويج للمشوار الدراسي يعبر عن المستوى العالي لمن إكتسب طرائقه، وما زاد في هذا التنافس أيضا الإفتراقات الإباضية وما كان بينها وبين الفرقة الأم الوهبية(انظر التعليق رقم01) من أخذ ورد جعل تاريخ المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي يتسم بالجدل والمناظرة(بحاز. إ. 1993: 331).

استمر هذا التوجه في التربية والتعليم عند الإباضية بحدة أشد بعد سقوط دولة الرستميين خاصة وأن الظروف الطارئة بدخول الفاطميين كانت توجب الحزم لتحقيق الهدف المنشود بعد أن دخل الإباضية في مرحلة الكتمان (انظر التعليق رقم02)، فقد ذكر الشماخي

أثناء الحديث عن أبي القاسم يزيد بن مخلد(ت358ه/968م)(انظر التعليق رقم03) وأبي خزر يغلا بن زلتاف (ت380ه/990م)(انظر التعليق رقم04) أنهما تعلما الكلام عند حسنون بن أيوب(الشماخي. أ. 2009: ج2. 523) وهي دلالة واضحة على انتشار فن الكلام والمناظرة والسعي الى اكتسابهما تأقلما مع الواقع الفكري في إفريقية.

ورد عن الشيخ أبو محمد ماكسن بن الخير(ت491ه/1097م)(انظر التعليق رقم 05) أنه جاز على أبي محمد عبد الله في مسيره الى جربة(انظر التعليق رقم06) قال: فسأله ابنه: في أي باب من العلم أنظر فيه الكلام أم الفقه، فقال لي: أنظر في الكل، أي بني، فإنك محتاج الى ذلك كله، قال: فقلت له: إن لم يحتمل ذهني ذلك كله، فقال له: دينك إذا، أي بني"(الوسياني. س. 2009: ج2. 771). وفي رواية الشماخي إقرأ الجميع، قلت: فإن قصر فهمي، قال: فدينك علم الفروع(الشماخي. أ. 2009: ج2. 585)(الدرجيني. أ. د ت: ج2. 402).

وذكر أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت471ه/1079م)(انظر التعليق رقم07) أن أبا عبد الله محمد بن بكر(440ه/1049م)(انظر التعليق رقم08) كان يحرض تلاميذه على الإجتهاد والعزم ويقول: أنظروا في هذه المسائل، يعني التوحيد والكلام والحجة، لئلا تعبدوا غير الله وأنتم تصومون وتصلون(الوسياني. س. 2009: ج2. 915-916)، فهي دعوة الى عبادة الله على بصيرة، وكان هو(أبو الربيع) ممن تعلم الأصول على محمد بن بكر، ثم سافر الى جربة يريد التعمق في الفقه هو ومجموعة أخرى من تلاميذ محمد بن بكر عند الشيخ أبي محمد ويسلان بن بكر(حي بعد431ه/1039م)(انظر التعليق رقم09) فكانت مشائخ بني يهراسن(انظر التعليق رقم10) يجتمعون إليهم ويؤيدونهم على عزمهم تعلم علم الكلام وأرسلوا في طلب تلاميذ محمد بن بكر ممن جاء لطلب الفقه يرغبونهم في تعليم فتيانهم علم الكلام(أبو زكريا. ي. 1982: 282)(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 192)، فكانت حلقتان، حلقة أبي محمد ويسلان في الفقه وحلقة أصحاب الحجة والكلام، وقد تفوقت الأخيرة على الأولى قال أبو زكريا "فلما رأى الشيخ أبو محمد كثرة أصحاب الكلام وقلة أصحابه، إنتقل بمن يتعلم عنده الفقه الى بيت قبالة المسجد الكبير"(أبو زكريا. ي. 1982: 283)، بل جعلوا الكلام قبل التخصص في الفقه.

كانت رحلة تلاميذ محمد بن بكر الى جربة للتعمق في الفقه بعد أن استوفوا حقهم من الكلام عند شيخهم، ولعل ذلك من أساليب التربية العلمية والدينية الرائجة عند الإباضية بعد الدخول في مرحلة الكتمان، فقد كان الشيخ أبو محمد واسلان بن يعقوب المزاتي(ق4ه/10م)(انظر التعليق رقم11) ممن يتعلم الكلام والأصول عند أبي القاسم مخلد فلما قضى وطره واشتاقت نفسه لتعلم الفروع فاستأذن أمه في السفر الى جبل نفوسة(الدرجيني. أ. د ت: ج2. 370-371).

وقد كان أبو هارون موسى الجلالمي(حي بعد283ه/898م)(انظر التعليق رقم12) يتعلم عند أبي القاسم سدرات البغطوري (ت313ه/925م)(انظر التعليق رقم13) ثلاثين سنة الأصول والحجة والمناظرة. و"يقولون للفقه علم العجائز"(الشماخي. أ. 2009: ج2. 436)، نظرا لما يرافق إدراك مفاهيم ومناهج علم الأصول والكلام من جهد عقلي، وهو ما يؤكد أن سقوط دولة الرستميين بالمغرب الأوسط لم يكن يعني زوال المذهب الإباضي، بل على العكس من ذلك زادهم الحدث عزيمة بالتشبث بعقيدتهم بفعل نظام العزابة وأسلوبه في التربية والتعليم(المجذوب. ع. 1975: 213).

2- المناظرات بين الإباضية والمعتزلة في المشرق:

تتفق الإباضية مع المعتزلة في مسائل عدة كالتوحيد والصفات والعدل والوعد والوعيد، واستحالة الرؤية، وخلق القرآن، وحقيقة الإيمان، ذلك لم يمنع من وجود جدل بينهما خاصة في المقالات التي عارضت الإباضية فيها المعتزلة كمقالة القدر والاستطاعة، ومنزلة مرتكب الكبيرة، ورفضوا حجة الله العقلية السابقة للشرائع(كوبرلي. ب. 2010: 435)، فمعرفة الله لا ترتكز على العقل كما عند المعتزلة بل على الشرع.

كانت مسألة القدر أهم مسألة اختلف فيها الإباضية مع المعتزلة، فقد أورد الدرجيني في كتاب الطبقات المناظرة التي كانت بين زعيمي الفرقتين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة(ت145ه/762م)(انظر التعليق رقم14) وواصل بن عطاء (ت181ه/748م)(انظر التعليق رقم15) بمكة المكرمة بعد أن تعرفا على بعضهما بالمسجد الحرام وكان كل منهما محاطا بأصحابه ، قال واصل بن عطاء مخاطبا خصمه "أنت الذي بلغني أنك تقول: إن الله

يعذب على القدر؟ فقال أبو عبيدة: ما هكذا قلته، لكن قلت أن الله يعذب على المقدور، فقال أبو عبيدة: وأنت واصل بن عطاء؟ قال: نعم، قال: أنت الذي بلغني عنك أنك تقول أن الله يعصى بالاستكراه؟ قال: فنكس واصل رأسه فلم يجب بشيء، ومضى أبو عبيدة وأقبل أصحاب واصل يلومونه يقولون كنت تتمنى لقاء أبي عبيدة فسألته فخرج وسألك فلم تجب، فقال واصل: ويحكم بنيت بناء منذ أربعين سنة فهدمه وأنا قائم، فلم أقعد ولم أبرح مكاني"(الدرجيني: أ. د ت: ج2. 246).

كانت هذه المناظرة مرجعا للإباضية في مسألة القدر عبر تاريخهم في المشرق والمغرب، قال صحار العبدي(ق2ه/8م))(انظر التعليق رقم16) في القدرية: كلموهم في العلم(أي صفة العلم)، فإن أقروا به نقضوا، وإن أنكروا، كفروا (الدرجيني. أ. د ت: ج2. 233)(الشماخي: أ. 2009: ج1. 192).

وفي سياق أخر قال أبو سفيان محبوب بن الرحيل(ق2ه/8م) (انظر التعليق رقم17): أتى حمزة الكوفي (ق2ه/8م)(انظر التعليق رقم18) أبا عبيدة مسلم ليذاكره في أمر القدر، فخرجنا الى منزل حاجب الطائي(ق2ه/8م)، فتناظرا كثيرا، وآخر ما سمع من أبي عبيدة: يا حمزة على هذا فارقت غيلان الدمشقي(ت113ه/731م)(المرتضي. أ. 1961: 25-27)، فخرج، فكلمه حاجب...فقال حمزة: إنما أخذت هذا القول عن المسلمين(الشماخي. أ. 2009: ج1. 198) ثم أمر الناس بالتفرق عنه وطرد من مجالسهم.

يبدو كذلك أن مسألة القضاء والقدر التي أثارها الجبرية والمعتزلة كانت تربك علماء الإباضية ولا تجد عندهم حلا مقنعا، ربما ذلك ما يفسر إشهار سلاح البراءة في حق من يخوض في مثل هذه المسائل كما هو الحال مع حمزة الكوفي الذي طرد من المجالس وهو من رجالات المذهب بعد أن اعتنق وجهة نظر المعتزلة في مسألة القدر، إذ بهذا السلاح يُفرض الانضباط وتستقيم الجماعة مما يساعد على ولاء الأفراد والمحافظة على الجماعة من التأثر بالغير، فالمرحلة حاسمة تقتضي الوحدة والقوة والتخطيط الاستراتيجي للانتشار والتمكين.

يبدو أن التناظر بين الإباضية والمعتزلة كان رائجا في عصر أبي عبيدة باعتبار أن البصرة التي تعد عاصمة الفرق والمذاهب الموطن الأول لكل منهما، من ذلك مساءلة بعض التلاميذ له حول مسألة النصراني الذي يدعو إلى دينه مجوسي ولم تبلغه دعوة النبيﷺ، فأجابهم على مسألتهم وأشهر في وجوههم سلاح البراءة، تهديدا لهم على أن يعودوا إلى مثل هذه المسائل.

امتد الجدل حول هذه المسألة الى الزعيم الثالث للإباضية ببلاد المشرق الربيع بن حبيب(ت170ه/786م)، إذ تورد المصادر أن هذا الأخير زار ضمام بن السائب(ق2ه/8م)(انظر التعليق رقم 19) ووجد عنده رجلا يسأله "أيكون الله أمر العباد بأمر، ثم يحول بينهم وبينه؟ قال الربيع: أتوفيق الله وتسديده وفضله وإحسانه ومنّةُ على أبي بكر وعمر كتوفيقه وتسديده وفضله ومنّة وإحسانه على أبي جهل؟ قال: لا والله، قال ضمام: أشدد يدك عليه يا ربيع، أي أقم عليه الحجة"(الشماخي. أ. 2009: ج1. 200).

وامتد هذا الجدل الكلامي بين الإباضية والمعتزلة زمن أبي سفيان محبوب بن الرحيل(ق2ه/8م) الذي تولى قيادة الإباضية بعد الربيع بن حبيب، فقد ذكر هذا الأخير في حديثه عن مناقب أبي أيوب وائل بن أيوب الحضرمي(ق2ه/8م)(الدرجيني. أ. د ت: ج2. 278) "ورأيت جزءا فيه مناظرة أبي أيوب للمعتزلة مع رجل منهم يقال له كهلان وأصحابه"(الشماخي. أ. 2009: ج1. 220)، وقد وضعهم في مرتبة من ينازع الله في سلطانه.

3-المناظرات مع المعتزلة في بلاد المغرب:

تؤكد المصادر التاريخية على العلاقة الوثيقة بين إباضية المشرق والمغرب كتبادل الأخبار وإرسال الكتب والمصنفات الى المساعدات المالية والتوجيهات السياسية وطلب الفتوى، فلا شك إذن في وصول صدى مناظرات الإباضية للمعتزلة بلاد المغرب(قوجة. م. 2014: 83)، فكانت مرجعا لإباضية المغرب خاصة مناظرات أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة(بحاز. إ. 1993: 335).

قاد المدرسة الإعتزالية بإفريقية، ابن أبي الجواد(ق3ه/9م)، وأبو إسحاق المعروف بالعمشاء، وسليمان بن أبي حفص الفراء(ت269ه/883م)(انظر التعليق رقم20) فمن المحتمل أن تكون قد جرت مناظرات بين الإباضية والمعتزلة في القيروان لما كان المسجد الجامع يجمعهما قبل تشريدهم من طرف القاضي سحنون بن سعيد(240ه/854م) (جودت. ع. 1984: 104)، إلا أن المصادر لا تسعفنا على معرفة مضامين هذه المناظرات لعدة اعتبارات أهمها عدم تفريق المصادر السنية خاصة كتب الطبقات بين المعتزلة والإباضية لاشتراكهما في بعض الأصول وتصنيفها لهما ضمن الفرق المبتدعة.

وذكر ابن الصغير في أخبار الأئمة الرستميين تفاصيل المواجهة الفكرية والعسكرية بين الإباضية والمعتزلة(ابن الصغير. 1986: 82)، فلما رأى الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن(208هـ/824م) شدة شوكتهم وكثرة عددهم أرسل الى جبل نفوسة في طلب العون العسكري والمدد الفكري.

فعلى الرغم من رواج العلوم وتوفر المناخ الفكري المناسب للتنافس بين مختلف المذاهب، ورغم رسوخ قدم الإمام عبد الوهاب في العلم وقد كانت له مع المعتزلة حروب ومناظرات، إلا أن الإمام عبد الوهاب أراد حسم الصراع وإظهار التفوق خاصة وأن الأمر يتعلق بالمعتزلة لبراعتها بفنون الجدل والكلام، إذ أن أي احتمال في إنهزام الإباضية الفكري أمام المعتزلة قد يشكل ضربة قاضية لدولته الفتية. استجاب أهل نفوسة لاستغاثة عبد الوهاب وكان الوفد المرسل يتكون من أربعة نفر مهدي النفوسي الويغوي(ت196ه/811م) متخصصا في المناظرة والرد على المخالفين- زوده الإمام عبد الوهاب بخبرته في مناظرة المعتزلة وأيوب بن العباس (حي بعد204ه/819م) في المبارزة ومحمد بن يانس (ق3ه/9م) في التفسير(أبو زكريا. ي. 1982: 102-107) والرابع اسمه محمد أبو محمد وقيل أبو الحسن الأبدلاني، وجعل عبد الوهاب لغلمانه العتق لمن يبشره بوصول وفد جبل نفوسة(الشماخي. أ.2009:ج2. 282)(أبو زكريا. ي. 1982: 104)(الدرجيني. أ. د ت: المصدر السابق، ج1. 58-59).

ذكرت جل المصادر الإباضية المناظرات التي كانت بين وفد جبل نفوسة والمعتزلة ولكنها لا تذكر الموضوع والتفاصيل وتكتفي بذكر أجوائها كالتحضير المسبق قال الإمام عبد

الوهاب لمهدي النفوسي: "إنه جرى بيني وبين هذا المعتزلي المنتحل للمناظرة وجوه منها أريد أن أعرضها عليك"(أبو زكريا. ي. 1982: 106) وأخذ في الحديث بما كان بينهما حتى إذا زاغ المعتزلي بيّن مهدي للإمام زيغه "ههنا ذهبت لك بالحجة وحاد عن المحجة"(أبو زكريا. ي. 1982: 106)(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 60)، وتكتفي كذلك بذكر صعوبة المناظرة ودرجة تعقيدها الى حد أن الإمام عبد الوهاب لم يتمكن من مجاراة ما كان يدور من كلام بينهما وهو على ما هو عليه من العلم فاستوى مع غيره من العامة(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 62)، ثم تذكر في الأخير النصر المؤزر على المعتزلة الفكري والعسكري.

هذا في ظل غياب مصادر تاريخية معتزلية في بلاد المغرب الإسلامي، فلا شك أن هذه المناظرة كانت في المسائل الخلافية بين الإباضية والمعتزلة كالمنزلة بين المنزلتين، والجبر والاختيار وما يترتب عنها كمسألة الوعد والوعيد والعدل الإلهي. هذا وتتحدث المصادر الإباضية عن مناظرات مهدي النفوسي سبقت يوم المعركة مع أهل الخلاف "إني رددت الى مذهب الحق سبعين عالما"(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 60)، ولاشك أن منهم معتزلة.

قال ابن الصغير: "وقع جمع بين الإباضية والمعتزلة للمناظرة- نادى زعيم المعتزلة عبد الله بن اللمطي(أواخر ق3ه/9م)(انظر التعليق رقم21)، فأجابه، قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان لست فيه؟ قال: لا، قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان أنت فيه؟. قال: لا، قال: هل تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه الى مكان لست فيه؟ قال: إذا شئت، فقال خرجت منها يا ابن اللمطي"(ابن الصغير. 1982: 82)(الشماخي. أ. 2009: ج2. 362).

ما يثير الإنتباه في مناظرات الإباضية للمعتزلة عجز الإمام عبد الوهاب عن مجاراة حجج المعتزلة وهو على ما هو من العلم فقد ذكرت المصادر الإباضية أن بيت الرستميين بيت العلوم على تنوعها ومنها الأصول والفروع وعلم اللسان(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 56)، وقد صرح الإمام بنفسه بعد أن اطلع على الديوان العظيم الذي بعث لأجله الأموال الى إخوانه بالمشرق "الحمد الله إذ ليس فيه مسألة عزبت عني إلا مسألتان ولو سئلت عنهما لأجبت قياسا على نظائرهما"(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 57)، لذلك يرجح الباحث عبد الكريم جودت أن فحوى هذه المناظرات لم تكن في مسائل دينية بل في السياسة والحكم، بعد أن تحولت الإمامة

الى وراثة في البيت الرستمي، وحرمانهم من المناصب، وهو سر إغفال مؤرخي الإباضية مضمون هذه المناظرات(جودت. ع. د ت: 467)، وهو سبب وجيه. ويحتمل كذلك أن الأمر يعود الى التعقيد والصعوبة التي تصاحب هذا النوع من المناظرات خاصة العقدية والكلامية فيصعب على الناقل أو المؤرخ غير المتخصص نقلها بتفاصيلها فيكتفي بذكر الموضوع العام والأجواء المصاحبة لها وظروفها.

وكان من عادة الخلفاء الفاطميين جمع علماء الفرق للتناظر وذكر بعض المعتزلة في مجلس أبي تميم المعز(341-362ه/953-972م) الذي كان يحضره أبو نوح سعيد بن زنغيل(ق4ه/10م)(انظر التعليق رقم22) بعد أن عفى عنه وجعله من خاصته إثر موقعة بغاي(انظر التعليق رقم23)- أن أسماء الله متغايرة كزيد وعمرو، لأن الأسماء عندهم هي الألفاظ كمستاوة(انظر التعليق رقم24). قال أبو نوح: أليس لهما مغير غيرهما، فجعل زيدا غير عمرو، قال المعتزلي: نعم، قال أبو نوح: يلزمك أن يكون الله غير الرحمان، وأن مغيرا غيرهما، جعل هذا غير هذا، فأراد الجواب، فأنكر أبو تميم قوله، وقال: هذا الكفر بعينه(الشماخي. أ. 2009: ج2. 532)(أبو زكريا. ي. 1982: 227).

وأرسل أبوتميم الى أبي نوح سعيد بن زنغيل ليناظر معتزليا فكان الحوار التالي: سأل أبو نوح السؤال التالي: ما الدليل على أن لهذه الصنعة خالقا؟ قال فلبث جلساؤه حينا ساكتين، ثم أخذوا في الجواب، فما وافقوا بجواب قاطع، فقال أبوتميم أجيبوا ابن زنغيل(ق4ه/10م)، قال أبو نوح فرأيت في وجه أبي تميم إرادة الجواب، فقلت إن رأى مولانا أن يتفضّل على رعيته بالجواب فليفعل، فرأيت في وجهه تبسما وانطلاقا، فقال يا سعيد يقال لهذا السائل اشرح سؤالك لكي تستحق جوابا، وفي شرح سؤاله جواب قوله، وقوله الصنعة دليل على الصانع(أبو زكريا. ي. 1982: 226)(الدرجيني. أ. د ت:ج1. 123).

إن هذه المناظرة على بساطة مضمونها تظهر تفوق المناظر الإباضي، وهذا ما تحرص عليه المصادر الإباضية، وإن كان محتوى المناظرة يدل على المستوى الفكري المتواضع للمعتزلي ومن معه، وهو احتمال ضعيف فكيف لشخص يدعى لمناظرة في مجلس

مرموق كهذا يعجز عن مجاراة خصمه بهذه البساطة، وقد تكون المناظرة مبتورة بما يخدم هذا التفوق باعتبار أنها لا تظهر المقالات الإباضية ولا المعتزلية.

وقد حافظ المنصور بن بلكين(373-385ه/984-995م) خليفة الفاطميين على بلاد المغرب على سنة جمع علماء الفرق للتناظر، من ذلك ما كان بين ابن حمو المعتزلي وأبي نوح سعيد بن زنغيل فسأله أبو نوح عن علامة الصنعة. فقال: "الحدث والحركة والسكون والانتقال والزوال، قال: قلت له: وكل محدث مخلوق، قال: كل مخلوق محدث، وليس كل محدث مخلوق، قال أبو نوح فيلزم أن القديم خالق وغير خالق، قال: القديم كله خالق، قال أبو نوح: والكفر محدث مخلوق، قال وهو مضطرب الكفر مخلوق لي، قال أبو نوح: فهو إذا مربوب لك ومألوه، فأنت إله فعلك وربه، قال: في اضطراب كذلك لا يلزمني ذلك المخلوق، إذا كان مخلوقا لي، أن يكون مربوبا لي. قال: قلت: يلزمك أن يكون مخلوقا لله غير مربوب له. ومن تعقيد المسألة أن المنصور لم يفهم فحو الحوار الجدلي، قال المنصور: ماذا يقول هذا الشيخ؟ فبسط له أبو نوح المسألة قال يقول لله خلق، وأن له خلقا. أن له خالقا غير ما خلقه الله وكل انفرد بما خلق، قال له: لقد جعلت لله شريكا، وهذا هو الشرك بعينه"(الشماخي. أ. 2009: ج2. 538)(أبو زكريا. ي. 1982: 238)(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 148).

توحي هذه المناظرة بمستوى عال في التخاطب والجدال من خلال تمكن الخصمين من آليات الاستدلال المنطقي، وإن كانت المصادر الإباضية تبرز تفوق أبي نوح سعيد بن زنغيل بدافع مذهبي من خلال إظهار إعجاب الخليفة الفاطمي به، وإن كانت المناظرة تكشف عن نقاط الخلاف بينهما، من خلال الموضوع العام للمناظرة وهو مسألة خلق الأفعال هل هي للإنسان أم لله؟ (مقالة الكسب والاختيار)، فإن كانت المعتزلة ترى حرية اختيار الإنسان لأفعاله، وعليه تحمل نتائج أفعاله حتى يكون الجزاء في الآخرة مبررا، فإن الإباضية ترى بالكسب فالله خالق للعبد وأفعاله وهو مكلف، لا يغيب عن علمه شيء وهو موقف الأشاعرة وعموم أهل السنة، وهو من أوجه التقارب بينهما، ما يفسر المكانة التي حظي بها أبو نوح عند الخليفة المنصور هذا إذا اعتبرنا أن المنصور كان على عقيدة أهل السنة، وإن كانت المعتزلة تتفق مع الإباضية في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات.

يقدم عبد الرحمن عثمان حجازي تبريرا آخر لنتائج المناظرة فالغرض منها إفحام الخصم وإظهار ضآلة منزلته العلمية، وعدم السماح له بالتقرب من السلطة، بمبرر أن الجدل الذي كان بينهما جدل عقيم والا فما الداعي لإبراز معتقدهما أمام من يخالفهما التصور، وما الإجابات المبهمة والتردد فيها الا دليل على أن كلا منهما يحاول اخفاء معتقده الحقيقي، ويبدي خلاف ذلك تقية للتقرب من الحاكم(حجازي. ع. 2000: 111)، ولكن هل كان الخليفة يجهل مقالاتهما؟ هذا أمر مستبعد. قال أبو نوح : ناظرت عن هذه النحلة بين يدي أبي تميم، وأبي منصور، وأبي الخطاب(حاكم زويلة) سائر الفرق، ولم يبق مذهب إلا غلبته وقهرته(الشماخي. أ. 2009: ج2. 541)، وهو دليل على أنه لم يكن يخفي مذهبه.

وإن كانت المناظرات الكلامية التي تدور حول تصورات فلسفية يسعها اختلاف المذاهب أو تقاربها ليست كمسألة الإمامة مثلا حيث تحسم بالسيف ولا يسع المخالفين تسامع ولا غفران فالحكام يهمهم توطيد ركائز دولتهم، أما الجدل الفكري فترف يتداولونه لا يضرهم في شيء وقد يخدمهم بإبراز تفوقهم- فغلبة السيف يصاحبها قوة الحجة- وإظهار تسامحهم مع مخالفيهم فكري.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الكثير من المناظرات المبثوثة في المصادر الإباضية أو السنية تكون مبتورة أحيانا وناقصة لا يفهم منها التفاصيل الجزئية من أدلة وبراهين رغم وضوح موضوع المناظرة العام، يفسر ذلك بطابع التعقيد الذي تحمله المناظرة خاصة إذا كان موضوعها عقديا محضا يصعب على الناقل فهمها ونقلها للآخرين، لما تتطلبه من مستوى فكري رفيع وإلمام بمواضيع علم الكلام مثل المناظرة التي كانت على نهر مينا بين المعتزلة والإباضية" فخرج عالمهم(المعتزلة) وبرز إليه مهدي(من وفد نفوسة) فتناظرا حتى غاصا لا يفهم ما يقولان من الحاضرين إلا الإمام(الشماخي. أ. 2009: ج2. 284)، وقد اتفق مهدي النفوسي مع أصحابه على اشارة تدل على انتصاره بنزع شاشيته عن رأسه ووضعها تحت ركبتيه(أبو زكريا. ي. 1982: 108) وهي دلالة واضحة على التعقيد الذي كان يطبع المناظرة الأخيرة التي نقلتها جل المصادر الإباضية،

ومثل مناظرة حمزة الكوفي لأبي عبيدة في مسألة القدر، وبعد أن تناظرا كثيرا وكان آخر ما سمع من أبي عبيدة: يا حمزة على هذا فارقت غيلان(الشماخي. أ. 2009: ج1. 198). يكتفي الناقل بذكر الموضوع العام وبعض التفاصيل الجزئية هذا ناهيك عن طول المناظرة أحيانا أخرى وتعدد مواضيعها مما يشتت تركيز المستمع فيعسر على الشاهد نقل المناظرة بتفاصيلها، هذا مقارنة مع المناظرات التي تحمل الطابع الفقهي فهي أكثر سهولة من حيث الاستيعاب والفهم ومن ثم السهولة في نقلها من طرف الشاهد أو الناقل.

استمر الجدل الكلامي مع المعتزلة بنفس الحدة في الفترة الفاطمية لتقل حدة هذا الجدل تدريجيا مع دخول أفكار الأشاعرة إلى بلاد المغرب، خاصة بعد زوال الحماية السياسية التي كانوا يحضون بها من طرف بعض أمراء الأغالبة، ليتحول الجدل الكلامي من إباضي معتزلي إلى إباضي شيعي وإباضي أشعري.

الخاتمة:

كانت المناظرات إحدى مظاهر النشاط العلمي الذي استخدمه علماء الإباضية للانتصار لمذهبهم في مجادلاتهم مع المذاهب والفرق المخالفة وأبانوا عن مقدرة في الرد على مخالفيهم من خلال المستوى العالي في التحكم في فنيات الجدل من خلال المسائل الكلامية التي كانت تتداول بين المناظرين تدل على ذلك المصنفات التي وضعها أصحابها في هذا المجال، فكان لهم رصيد هام شأنهم شأن الفرق الأخرى في تطور الدراسات الكلامية ببلاد المغرب.

ما يلفت الانتباه أن المناظرات الإباضية التي وردت في كتب السير والتراجم لم تكن منظمة ومبوبة بطريقة واضحة بل كانت متباعدة ومتناثر تخضع لنطق المؤلف، فقد ترد عند الترجمة لشخص ما أو للحدث التاريخي، وما يلاحظ كذلك أن المناظرات الإباضية مع المعتزلة أخذت النصيب الأوفر من هذه المناظرات بالمقارنة مع الفرق المخالفة أما مع الفرق الإباضية فكان النصيب الأوفر للنكارية.

تبين هذه المناظرات مدى تطور الدراسات الكلامية الإباضية ببلاد المغرب بداية من القرن الثالث الى السادس هجري، فأصبح للإباضية المغاربة مصادرهم الخاصة في العقيدة والفقه والكلام.

التعليقات:

1. الإباضية الوهبية هي جماعة الإباضية الأم التي تفرعت عنها بقية الفرق الأخرى بعد الفتن الإباضية، وقد اختلف المؤرخون حول أصل هذه التسمية بين من ينسبها للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بحجة ظهور هذه التسمية بعد فتنة النكار، وما تحوير الإسم من الوهابية الى الوهبية إلا تناسبا وتسهيلا للنطق بها عند الأمازيغ، وذهب آخرون الى نسبتها لعبد الله بن وهب الراسبي، بحجة أنها لو كانت النسبة تعود الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن لكانت الوهابية لا الوهبية، أطلقت هذه التسمية على الإباضية الأم حتى يتميزوا عن الفرق الأخرى المنشقة عنها(الوسياني. س. 2009: ج1. 280)(ابن الصغير. 1986: 37) (البرادي. أ. د ت: 174) (ليفتسكي. ل. 2000:ج1. 71).

2. مرحلة من مراحل الإمامة عند الإباضية وهي أربعة: الظهور والدفاع والشراء والكتمان، فالكتمان ملازمة الأمر سرًا بلا إمام كما هو الحال مع رسول الله بمكة، وأما الظهور تولية أمام عادل تُسند اليه الأمور وحاله مع رسول الله في المدينة، وأما الدفاع أن يدهم أهل الكتمان بدهمة فيولون عليهم من يدفع عنهم العدو كدفاع أهل النهروان. والشراء كحال أبي بلال بن مرداس (الدرجيني. أ. د ت: ج2. 364)(ليفتسكي. ت. 2000: 207) (معجم مصطلحات الإباضية. 2008: ج1، 377. ج2. 658-659)

3. من علماء الكلام الإباضية، كانت له مكانة بين قومه وهو المقدم عندهم كان من المقربين عند الخليفة المعز الفاطمي(ت365ه/975م) قال في حقه المعز الفاطمي" أما يزيد فلم تلد العرب مثله"، تكدرت العلاقة بينهما بسبب اتهامه بالتحضير للخروج على الفاطميين، وأمر المعز واليه على الحامة بقتله، فثارت جموع الإباضية ببلاد المغرب في طلب ثأره في واقعة بغاي(معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي. 2000: ج2. 467-468)

4. فقيه ومتكلم إباضي، من شيوخه أبو القاسم يزيد بن مخلد وحسون بن أيوب ثار ضد الفاطميين مع صديقه أبي نوح سعيد بن زنغيل إثر مقتل أستاذه أبي القاسم يزيد بن مخلد انهزم أمام الفاطميين في واقعة بغاي سنة(358ه/968م) ثم وقع الصلح بينهما، سافر مع المعز أبو تميم الفاطمي الى القاهرة سنة (362ه/972م) وتوفي بها له كتاب في علم الكلام "الرد على جميع المخالفين" حققه عمرو خليفة النامي(الشماخي. أ. 2009:ج3. 916)

5. محدث إباضي نشأ بالقيروان، أخذ الأصول عن محمد بن ويسلان بجربة، استقر في واد ريغ بورجلان، إعتمد عليه أبو الربيع الوسياني في رواياته على كتاب السير، وكذلك أبو زكريا في كتابه السير، (الشماخي. أ. 2009: ج3، ص1016) (معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 352)

6. جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس، فيها بساتين كثيرة، وأهلها خوارج، وهم منقسمون الى فريقين وهبية في الجهة الغربية، ونكار في الجهة الشرقية وكلهما من الإباضية.

(ياقوت الحموي. ش. 1977: ج2. 118) (الوزان. ح. 1983: ج2. 94)(التجاني. ع. 1981: 123)

7. من أنجب تلامذة مؤسس حلقة العزابة والساعد الأول له رغم أن مولده لم يكن في ورجلان إلا أنه قضى شطرا كبيرا بها عرف بكثرة رحلاته في مواطن الإباضية من أهم آثاره كتاب "التحف المخزونة والجواهر المصونة" وهو كتاب في العقيدة والكلام(معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 216)

8. مؤسس حلقة العزابة سنة(409ه/1018م) بورجلان، أبرز شخصية إباضية في القرن الخامس هجري، قال عنه شيخه أبو نوح سعيد بن زنغيل إن كنت أفهم شيئا فإن هذا الفتى هو الذي يحي الدين، باعث الحركة العلمية بورجلان في القرنين (5–6ه/11–12م)، ينسب اليه رد قبيلة بني مصعب البربرية التي كانت تجاهر بالعقيدة المعتزلية الى المذهب الإباضي رغم أنه لم يترك تأليفا كلاميا ينسب اليه، مع ذلك نقل تلامذته آرائه الكلامية، خاصة تلميذة المباشر ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي في كتابه التحف المخزونة(أبو زكريا. ي. 1982: 263)(النامي. ع. 2002: 222)(معجم أعلام الإباضية. 2000:ج2. 368-371)

9. كانت له حلقة علم بجربة له كتاب " الوصايا والبيوع"، جمعه تلامذته من الدروس التي كان يليها في الحلقة(معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 448)

10. يهراسن قبيلة إباضية شمال طرابلس، كانت لهم هجرات الى جزيرة جربه بتونس حاليا وهي من مراكز الوهبية في الجزيرة في القرن الرابع هجري(الشماخي. أ. 2009: ج3. 882)

11. جعله الدرجيني من الطبقة الثامنة(350-400ه/961ـ1009م) من تلامذة أبو القاسم يزيد بن مخلد في الأصول والكلام، سجنه الفاطميون لعلاقته بأبي القاسم(معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 449)

12. من علماء الإباضية بجبل نفوسة، وهو من تلامذة أبي القاسم سدرات البغطوري(معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 432)

13. هو حلقة في سلسلة نسب الدين، (رواية العلم في المذهب الإباضي من عالم إلى أخر)، من القلة الذين نجوا من مذابح الأغالبة بعد واقعة مانو سنة(283ه/896م) ضد الأغالبة مع عبد الله بن الخير(معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 169)

14. من أعلام الإباضية خلف الإمام جابر بن زبد في امامة الإباضية بالمشرق، وعلى يده تخرج حملة العلم المغاربة، عرفت الإباضية في عهده أكبر الإنجازات السياسية في المشرق والمغرب،

عرف بمناظراته للمعتزلة، من آثاره "كتاب الزكاة"، "رسائل أبي عبيدة"(معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 418)

15. زعيم المعتزلة نشأ بالبصرة وتتلمذ على الحسن البصري، من كبار المتكلمين، اختلف مع أستاذه حول مرتكب الكبيرة، فاعتزل مجلس الحسن البصري هو وزميله عمرو بن عبيد، فقيل لهما المعتزلون، من أهم أثاره، "أصناف المرجئة"، كتاب "المنزلة بين المنزلتين"، كتاب "معاني القرآن"، "طبقات أهل العلم والجهل"(المرتضي. أ. 1961: 28-35)

16. من تلاميذه جابر بن زيد جعله الدرجيني من الطبقة الثانية(50–100/670–718) وقال عنه " وكان باعه في العقائد طويلا"(الدرجيني. أ. د ت: ج2. 233)

17.أبي سفيان محبوب بن الرحيل من أعلام الإباضية بالمشرق، كانت له رئاسة المذهب بعد الربيع بن حبيب، كانت له مراسلات مع اباضية المغرب في مسألة خروج خلف بن السمح على الإمامة بتيهرت (الدرجيني. أ. د ت: ج1. 70. ج2. 278)

18.من الطبقة الثالثة(100–150ه/718–767م) من تلاميذه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، (معجم أعلام الإباضية. 2000: ج2. 117)

19.من الطبقة الثالثة(100-150ه) من أئمة الإباضية بالمشرق وهو من تلامذة جابر بن زيد من أثاره كتاب "روايات ضمام بن السائب" وكتاب "الحجة على الخلق في معرفة الحق"(الدرجيني. أ. دت: ج2. 208)(الوسياني. س. 2009: ج1. 394)

20.لمح الهادي روجي ادريس الى إمكانية أن يكون سليمان بن حفص الفراء إباضيًا تحول الى مذهب المعتزلة ثم عاد الى مذهبه الأصلي(الهادي روجي. إ. 1992: ج2. 362)(المجذوب. ع. 1975: 106)

21.عبد الله بن اللمطي، كان معاصرا للإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح(281ه/894م)، كان غاية في علم الكلام ، وكان يرد على الفرق وينقض مقالات المبتدعة، وألف كتاب في ذلك (الشماخي. أ. 2009:ج2. 362) (معجم أعلام الإباضية: 2000: 259)(ليفتسكي. ت. 2000: 43)

22.من الفاعلين في الحركة العلمية بورجلان في (ق4ه/10م) مولده بالجريد إلا أنه استوطن ورجلان وهو أحد أعلام الإباضية في بلاد المغرب، إذ يعد حلقة بارزة في سلسلة نسب الدين- رواية العلم في المذهب الإباضي من عالم إلى أخر- قال عنه الدرجيني "كان شهم الجنان فصيح اللسان كثير البيان" لبراعته بفنون الرد على المخالفين(الدرجيني. أ. د ت: ج1. 133–136)

23.واقعة بغاي: هي بلد يقع على سفح جبل لأوراس شمال مدينة خنشلة الحالية، تنسب في الأصل لقبيلة بربرية تدعى بغاية، انهزم فيه الإباضية اثر ثورة يغلا بن زلتاف زمن الخليفة الفاطمي أبي

تميم (341-362ه/953-972م)، اندلعت هذه الثورة سنة(358ه/968م)، تعتبر أخر الثورات التي قام بها الإباضية في إطار محاولة إقامة إمامة الظهور بعد سقوط الدولة الرستمية(الشماخي. أ. 2009: ج3. 833)

24.من فرق الإباضية تدعى كذلك بالنكار ، مستاوة نسبة إلى قبيلة بربرية كانت سندا ليزيد بن فندين الذي خرج على الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم(معجم مصطلحات الإباضية. 2008: ج2. 953)

المصادر والمراجع:

- ابن الصغير. (1986). أخبار الأئمة الرستميين. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- البرّادي. أبو القاسم(1302ه). الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتب الطبقات. طبعة حجرية. القاهرة.
- البكري. أبو عبيد الله(1992). المسالك والممالك. د ط. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الجرجاني. عبد القادر(2004). التعريفات. د ط. دار الفضيلة: القاهرة.
- الجيطالي. إسماعيل(1983). قناطر الخيرات. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.
- الدرجيني. أبو العباس أحمد(د ت). طبقات المشائخ. د ط. قسنطينة: مطبعة البعث.
- الشماخي. أبو العباس أحمد(2009). كتاب السير. ط1. بيروت: دار المدار الإسلامي.
- الغزالي. أبو حامد(2005). إحياء علوم الدين. ط1. بيروت: دار ابن حزم.
- القاضي. عبد الجبار(1976). فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة. د ط. تونس: الدار التونسية للنشر.
- عبد العزيز. المجذوب(1975). الصراع المذهبي في إفريقية الى قيام الدولة الزيرية. د ط. تونس: الدار التونسية للنشر.
- المرتضي. أحمد بن يحيى(1961). طبقات المعتزلة. د ط. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
- النامي. عمرو خليفة(2002). دراسات عن الإباضية. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الهادي روجي. إدريس(1992). الدولة الصنهاجية. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الورجلاني. أبو زكريا(1982). سير الأئمة وأخبارهم. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الورجلاني. أبو يعقوب(2006). الدليل والبرهان. ط2. مسقط: وزارة التراث والثقافة.

- الوسياني. أبو الربيع(2009). سير. ط1. مسقط: نشر وزارة التراث والثقافة.
- بحاز. إبراهيم(1993). الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية. ط2. غرداية: نشر جمعية التراث.
- جودت. عبد الكريم(1984). العلاقات الخارجية للدولة الرستمية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- جودت. عبد الكريم(د ت). الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين. د ط. ديوان المطبوعات الجامعية: بن عكنون.
- حجازي. عبد الرحمن عثمان(2000). تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية.
- حنا الفاخوري وخليل الجر(1994). تاريخ الفلسفة العربية. ط2. بيروت: دار الجيل.
- قوجة. المنصف(2014). تاريخ الإباضية الديني والسياسي. ط1. تونس: الدار التونسية للكتاب.
- كوبرلي. بيير(2010). مدخل الى دراسة الإباضية وعقيدتها. ط1. سلطنة عمان: مكتبة الضامري.
- ليفتسكي. تاديوش(2000). المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- مجموعة من الباحثين. (2000). معجم أعلام الإباضية. قسم المغرب الإسلامي. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- مجموعة من الباحثين. (2008). معجم مصطلحات الإباضية. ط1. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية.